مصير العولمة ما بعد جائحة كورونا

The fate of globalization after the Corona pandemic

محمد جعرير [1]
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
m.djarer@univ-chlef.dz

تاريخ الوصول 2021/08/01 القبول 2021/11/29 النشر على الخط 2022/04/15
Received 01/08/2021 Accepted 29/11/2021 Published online 15/04/2022

ملخص:

وصل الترويج للعولمة اليوم بأنها تحمل صبغة العالمية الخيّرة بتوظيف المؤسسات الاقتصادية والمالية العالمية (البنك العالمي، صندوق النقد الدولي، ومنظمة التجارة العلمية...) وبتوجيه فكري، ايديولوجي وسياسي كذلك .

فما أنتجته العولمة ارتبط في نشأته بعدد من الظروف، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية التكنولوجية، فأصبح العالم يعيش ظاهرة تفتت وتفكك المرجعيات، فالظاهرة تعكس بعمق الأزمة في التصورات بالأطروحات المفاهيمية والنظرية التي عرفها البعد الفكري والثقافي والإيديولوجي العالمي الغربي الأمريكي وبروز القطبية الأحادية، حيث أصبحت دول المركز تستحوذ على العلم والتكنولوجيا وتمتلك المال والسلطان والقوة العسكرية وتدير مصالحها في مختلف أنحاء العالم .

لكن مناهضي العولمة تعالت أصواتهم بأخطارها وأزماتها، مثل أزمة التغيرات المناخية وغيرها...ثُم أزمة جائحة "كوفيد-19 " اليوم، بل واستشرف بعضهم بأن الأزمة الراهنة سوف تكونُ نهاية للعولمة.

إن هذه الحالة الوبائية ستعزز إبطاء مسار العولمة وتزايد الانكفاء على الذات، واتجاه موازين القوى الدولية إلى مزيد من التوزيع والتعددية، مع تنامي حدة الطابع الصراعي/التنافسي بين القوى الكبرى، ولا سيما الولايات المتحدة والصين .

الكلمات المفتاحية: العولمة، النظام العالمي، القطبية الأحادية الأمريكية، الجائحة، كوفيد 19.

Abstract:

What globalization produced was linked in its inception to a number of social, political, economic, cultural and scientific-technological conditions, so the world is experiencing a phenomenon of fragmentation and disintegration of references. The center acquires science and technology, owns money, power, and military power, and manages its interests around the world. But the opponents of globalization raised their voices with its dangers and crises, such as the crisis of climate change and others...and then the crisis of the "Covid-19" pandemic today, and some of them even predicted that the current crisis will be the end of globalization.

This epidemiological situation will reinforce the slowdown in the path of globalization and the increasing introversion, and the tendency of the international balance of power to more distribution and pluralism, with the increasing intensity of the conflict/competitive nature between the major powers, especially the United States and China.

Keywords: Globalization, world order, American unipolar, pandemic, Covid 19**.**

[1]- المؤلّف المراسل: محمد جعرير البريد الإلكتروني: **m.djarer@univ-chlef.dz**

1. مقدمة:

عقب انتهاء الحرب الباردة، أخذت الولايات المتحدة، الترويج لمنطق عالمي جديد يدفع دول العالم إلى الانفتاح على العالم الأول وإلى إزالة الحواجز التجارية والاقتصادية وتمكين الشركات الأجنبية من السيطرة على موارد شعوب العالم الثالث الأساسية، وإلى مقايضة مديونية العالم الثالث بثرواته الاستراتيجية وما هنالك من وسائل سيطرة جعلت من العولمة بنظر العالم الثالث شكلاً من أشكال السيطرة عليه ولو بطرق أخرى.

يظن كثيرٌ من الناس أن العولمة هي التقدُّم والرُّقي والانفتاح الاقتصادي، ومع أنَّ مفهوم العولمة لا يقتصر على الجانب الاقتصادي، بل يشمل الجوانب الاجتماعية والبيئية، والثقافية، والسياسية، إلاَّ أنَّ الجانب الاقتصادي هو أبرز مظاهر العولمة، فهي إذن مصطلح يعني: جعل العالَم عالما واحدًا، موَجهًا تَوْجِيهًا واحدًا في إطار حضارةٍ واحدة، مما أدى الى السيطرة على العالم، وجعله في نسق واحد، وذكر توماس فريدمان أن العولمة الحالية نوع من الهيمنة الأمريكية، ونتج عن ذلك الهيمنة الأمريكية على اقتصاديات العالم من خلال القضاء على سُلطة وقوة الدولة الوطنية في المجال الاقتصادي؛ فالعولمة نظام يقفز على الدولة والوطن والأمة، واستبدال الإنسانية بذلك ، شيوع الثقافة الاستهلاكية – لأنّ العولمة تمجِّد ثقافة الاستهلاك – التي استخدمتْ كأداة قوية فاعلة في إطلاق شهوات الاستهلاك إلى أقصى عنان، ومِن ثَمَّ تشويه القيم الانسانية والاخلاقية.

أصبحت المجتمعات البشرية في حالة تأثر وتأثير على كل المستويات العلمية والثقافية والاقتصادية، فباتت كل الدول منفتحة على بعضها في تجسيد فعلي لمفهوم العولمة، ومن تجلياتها جائحة كورونا التي تجتاح العالم. الفيروس الذي انتقل إلى العالم بشكل سريع ليصل إلى كل قارات العالم، ليتعولم هذا الوباء في كل أصقاع المعمورة ويشكل حالة من الهلع والخوف من موت الكثيرين بسبب هذا الفيروس المتنقل.

لكن الأزمة العالمية التي أحدثتها جائحة "كوفيد-19 "، طرحت تساؤلات جدية حول مستقبل العولمة، وتوازنات القوى الدولية في المستقبل المنظور، وأنماط علاقات التعاون والصراع على المستويين الإقليمي والدولي.

كما أعادت الجدل من جديد حول العديد من المفاهيم والمبادئ التي حكمت النظام العالمي في العقود الخيرة، مثل مفاهيم العولمة والسيادة ودور الدولة الوطنية والتكامل الإقليمي والدولي والحوكمة، وغيرها .

2. مفهوم العولمة وتطورها

1.2 . العولمة لغة:

قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة إجازة استعمال العولمة بمعنى جعل الشيء عالمياً؛ والعولمة ترجمة لكلمة **Mondialisation** الفرنسية، بمعنى جعل الشيء على مستوى عالمي، والكلمة الفرنسية المذكورة إنّما هي ترجمة **Globalization** الإنجليزية التي ظهرت أولاً في الولايات المتحدة الأمريكية، بمعنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل. فهي إذن مصطلح يعني جعل العالم واحدًا، وموجهًا توجيهًا واحدًا في إطار حضارة واحدة، ولذلك قد تسمى الكونية أو الكوكبة.[1]

من خلال المعنى اللغوي يمكننا أن نقول بأنّ العولمة إذا صدرت من بلد أو جماعة فإنها تعني: تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة، وجعله يشمل الجميع أي العالم كله.[2]

[1] ياسر عبد الجواد، مقاربتان عربيتان للعوامة، المستقبل العربي، عدد 252 شباط، 2000، ص 2.

[2] محمد عابد الجابري، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الرابعة، بيروت 2010م، ص 136-137.

2.2 العولمة اصطلاحاً:

استعمل مصطلح العولمة لأول مرة عام 1968، من طرف السسيولوجي الكندي مارشال ماكلوهان **Marshall McLuhan** في مؤلفه "الحرب والسلم في القرية العالمية"، عندما تحدث عن تأثير التلفزيون في سير الحرب في الفيتنام، حيث أن أجهزة الإعلام الحديثة تجعل من الكون قرية واحدة.[1]

ويعرفها رونالد روبرتسون **Ronald Robertson** قائلا : "العولمة هي اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش".[2]

لم يستعمل المصطلح حتى عام 1983 من طرف " تيدور لوفيت "**Theodore Levitt** في مقاله المعنون عولمة السوق، ثم جاء بعده زبيغنيو بريجينسكي **Zbigniew Brzezinski 1977 – 1980**الذي أصبح فيما بعد مستشارا للرئيس الأمريكي جيمي كارتر **Jimmy Carter**، ووظف هذا المصطلح انطلاقا من امتلاك أمريكا **75%** من مجموع الاتصالات العالمية، على أن تملك نموذجا كونيا للحداثة يحمل القيم الأمريكية التي يذيعونها دوما في الحرية وحقوق الانسان.[3]

فالعولمة تعني اصطلاحا اصطباغ عالم الأرض بصبغة واحدة شاملة لجميع أقوامها وكل من يعيش فيها وتوحيد أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية من غير اعتبار لاختلاف الأديان والثقافات والجنسيات والأعراق، وهي أيضاً العملية التي تقوم من خلالها المؤسسات، سواء التجارية أو غير التجارية، بتطوير تأثير عالمي أو ببدء العمل في نطاق عالمي. ولا يجب الخلط بين العولمة كترجمة لكلمة **globalization** الإنجليزية، وبين "التدويل" أو "جعل الشيء دولياً" كترجمة لكلمة **internationalization** فإن العولمة عملية اقتصادية في المقام الأول، ثم سياسية، ويتبع ذلك الجوانب الاجتماعية والثقافية وهكذا.

إضافة إلى أن العولمة ظاهرة من الظواهر الكبرى ذات الأبعاد والتجليات المتعددة، والظواهر الكبرى توصف أكثر مما تُعرّف، كما يقول أحد الفلاسفة : " إن كل ما ليس له تاريخ لا يمكن أن يُعرف تعريفاً مفيداً " والعولمة مما ينطبق عليه ذلك إلى حدٍ بعيد و لهذا كثرت تعريفات العولمة و أصبحت تمثل رؤى شخصية، فكلٌ يُدلي بما عنده من العولمة، و يصوغ ما يشاء من التعريفات بناء على مشاهداته و معلوماته عن هذه الظاهرة سواء التاريخية أو من خلال التجارب الشخصية .[4]

للعولمة تعريفات كثيرة ودون الدخول في تفاصيلها تظهر العولمة كمفهوم في أدبيات العلوم الاجتماعية الجارية كأداة تحليلية لوصف عمليات التغيير في مجالات مختلفة . ولكن العولمة ليست محض مفهوم مجرد، فهي عملية مستمرة يمكن ملاحظتها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة والاتصال.[5]

وما من شك في أن العولمة تعد أكثر الظواهر الاجتماعية – الاقتصادية أهمية في هذا الجيل. فيوما بعد يوم نجد أن التجارة و التكنولوجيا، و المعلومات تعمل علي تآكل حدودنا القومية وتحويل كوكبنا إلي مدينة كبيرة ترتبط ببعضها عن طريق الانترنت.[6]

---

[1] عبد القادر تومي، العولمة فلسفتها، مظاهرها، تأثيراتها، مجلة كنوز الحكمة، 2009، ص 18.

[2] رونالد روبرتسون، العولمة، النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية، ترجمة أحمد محمود ونورا أمين، الطبعة الأولى، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص 19 .

[3] صالح الرقب، أتعرف على العولمة، دار البحار للطباعة والنشر، بيروت، 2008، ص 3.

[4] التو يحري عبد العزيز بن عثمان، حوار من اجل التعايش، دار الشروق القاهرة، 1998، ص 61 .

[5] السيد يسن، في مفهوم العولمة، العرب و العولمة، ندوة : أسامة أمين الخولي، تحرير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ديسمبر 2332، ص 20.

[6] Newyork ,Region Globalization and labour Markets is the Escwa ,Nation united, 2001, p.2.

لكن في الواقع أن الإشكاليات الحقيقية التي تطرحها ظاهرة العولمة تتجاوز بكثير هذه العموميات والملابسات السطحية بل يمكن الكشف عنها و تعريتها إذا دققنا وبحثنا في تفاصيل الظاهرة على أحد تعبير حد الفلاسفة المعاصرين معلقا على العولمة قائلا : إن الملائكة الأطهار تبدو في عموميات العولمة، لكن الشياطين تسكن في تفصيلاتها، فالبحث في تفصيلات العولمة هو الذي يمكننا من الوقوف على إشكالاتها ويأخذنا إلى الزوايا التي تسكنها الشياطين.[1]

فالعولمة إذن تعني الانتقال بالاقتصاد، والسياسة، الإنسان المجتمع، الثقافة والعلم، الإعلام والاتصال، من الخاص إلى العام، من الداخل إلى الخارج، ومن المحلي إلى العالمي، وبمعنى آخر هي إمكانية ممارسة النشاطات المتعددة على مستوى العالم دون قيود أو حواجز بالاستعانة بأدوات محددة يمكن حصرها في الشركات متعددة الجنسيات، تكنولوجيا الإعلام و الاتصال واقتصاد السوق.

3.2 . العولمة والعالمية:

إن التقارب اللفظي بين ة العولمة والعالمي يرجع إلى جذرهما اللغوي المشترك المتمثل في كلمة "عالم"، فضلا عن الترابط الوثيق بينهما منهجيا ومعرفيا ودلاليا، إنهما يشتركان على سبيل المثال في معنى التوحد واستغراق الإنسانية، وأحيانا كثيرة يستخدم هذين المفهومين كمترادفين .[2]

يرى محمد عمارة أن: العالمية هي نزعة إنسانية وتوجه نحو التفاعل بين الحضارات، والتلاقح بين الثقافات، والمقارنة بين الأنساق الفكرية، والتعاون والتساند والتكامل والتعارف بين الأمم والشعوب و الدول، بحيث يصبح العالم منتدى حضارات بينها مساحات كبيرة من المشترك الإنساني العام، و لكل منها هوية ثقافية تتميز بها ومصالح وطنية وقومية وحضارية واقتصادية وأمنية لا بد من مراعاتها في إطار توازن المصالح.[3]

إن العالمية لا تعني العولمة، فالأولى قيمة والثانية مسار تاريخي موضوعي، فالعالمية تعبر عن القانون المشترك لكل البشر، أي هي العام في كل خاص، فلا عالمية بدون خصوصية، و بلا أرض وتقاليد وثقافة نسبية، فكما أن الخصوصية لا تكسب معناها إلا من خلال العالمية فان هذه الأخيرة لا تتجسد إلا في نهاية خاصة[4] .

أما العولمة فهي تمثل مسارا واتجاها وليس وضعية جامدة محددة، لأنها تنطلق من مبدأ أن الدول تعرف مستويات مختلفة من التطور و الاندماج في مجتمع واقتصاد عالميين، فهي تنطوي على مجموعة من الممارسات والأنشطة الغائية التي تتم بوعي وإرادة القائمين بها والتي تستهدف تحقيق غايات محددة باستخدام وسائل وأساليب وأدوات معينة.

فالعولمة بهذا المعنى هي مشروع أو برنامج عمل يتضمن أهداف ووسائل تسعى إلى تحقيقها بأكبر قدر من الفعالية دون اعتبار أي كيانات أو حدود أو حواجز.

العالمية هي تلك الدعوة إلى تبني القضايا و الهموم المشتركة للبشر جميعا، و السعي لتسخير إمكانيات العالم لصالح الإنسانية جمعاء باعتبار البشر جميعا شركاء في هذا العالم .

---

[1] جلال أمين، العولمة والتنمية العربية من حملة نابوليون إلى جولة الأوروغواي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت الطبعة الأولى، 1999، ص 63.

[2] محمد عبده محجوب، يحي مرسي عبد بدر، العنف السياسي والاجتماعي، دار الثقافة العلمية – الإسكندرية، ط 1، 2005، ص 33.

[3] محمد عمارة، بين العالمية الاسلامية والعولمة الغربية، مكتبة الامام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2009، ص ص 11-24.

[4] ممدوح محمود منصور، العولمة: دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2003، ص 17.

وفي ظل هذا المفهوم تأتي دعوات توحيد الجهود في العالم كله لتحقيق مصالح عامة للبشرية أو درء الأخطار عنها. أما العولمة فتعني إمكانية ممارسة النشاطات المختلفة على مستوى العالم بغض النظر بعد ذلك إذا ما كان هذا النشاط ايجابيا أم سلبيا، نافعا أو ضارا، و بغض النظر عن الجهة التي تقوم بهذا النشاط.[1]

العولمة إجبار والعالمية اختيار وضمن هذا المنحى يفرق الجابري بين ما هو عالمي وما هو عولمي حيث يرى أن العالمية تشير إلى الطموح وإلى الارتقاء بالخصوصية إلى المستوى العالمي، أو بعبارة أخرى هي انفتاح المحلي على ما هو عالمي أو كوني، وبالتالي فان الإشادة العالمية هي طموح مشروع يعكس الرغبة في الانفتاح على الآخر بهدف تبادل الأخذ والعطاء، وبهدف الحوار والتعارف والتلاقح بين الحضارات والثقافات، وهكذا يمكن النظر إلى العالمية باعتبارها إثراء للهوية الذاتية، أما العولمة فهي إرادة للهيمنة، و بالتالي فهي محاولة لقمع الخصوصيات القومية، إنها محاولة لاختراق الآخر و سلبه خصوصيته[2] .

ومن خلال الطروحات السابقة يمكن لنا التمييز بين العولمة والعالمية من حيث أن إحداهما ذات مفهوم إيديولوجي، يعني التفتح على كل ما هو عالمي وكوني وهي العالمية، أما العولمة تعني تطورا واقعيا ذا مفهوم لا حدودي يهدف إلى إقصاء كل ما هو خصوصي، والربط بين المفهومين يكون في أسبقية الأول منهما على التالي، لان العالمية سابقة على العولمة ومجرد وجود ملامح مشتركة بين المفهومين لا يجيز، في حد ذاته، القول بأن كلاهما يحملان المعنى نفسه، فالعالمي شيء والعولمة شيء آخر، فالأولى تنطوي على مضمون ايجابي يتمثل في سعي الشعوب نحو التفاعل مع غيرها على المستوى العالمي وصولا إلى أرضية مشتركة على مستوى البشرية ككل، وبحيث يتاح لكافة الحضارات والثقافات أن تتفاعل وأن تتبادل التأثير والتأثر فيما بينها على نحو متكافئ، و ذلك على عكس العولمة التي تستهدف مجرد التأثير دون التأثر فهي عملية أحادية الاتجاه من اجل فرض قيم و معايير و أنماط و نظم جهة معينة على بقية الأطراف.[3]

3. أسباب ظهور العولمة وتطورها

العولمة ليست مفهوماً حديثاً، ولا ابتكاراً أو اختراعاً أو مؤامرة بقدر ما هي ظاهرة ثقافية واجتماعية طبيعية، لكن العالم شهد طفرة تكنولوجية في عالم الاتصالات وتبادل المعلومات جعلت من العولمة تفرض نفسها على العصر الحديث أكثر من أي وقت مضى، ولذلك يعتبر السبب المباشر والأساسي للعولمة هو ثورة الاتصالات وتطور وسائل الاتصال والتبادل والنقل الرخيصة[4] .

يعتقد لوهان أن عاملين مهمين للعولمة ظهرا في المرحلة الثانية. حيث أن العامل الأول هو الساعة الميكانيكية، والتي غيرت مفهوم الوقت للإنسان، وبدأ في تقسيم العمل على أساس تقسيم الوقت.[5]

والعامل الثاني، هو استخدام النقود، حيث زادت من سرعة وحجم العلاقات بين الناس. ولكن في العصر الجديد، يعني من النصف الثاني للقرن العشرين ومن بعده، ظهرت وسائل اتصال إلكترونية تروّج الثقافة العشائرية على مستوى واسع جداً وعالمي، بشكل تدريجي. وتعد

---

[1] مي العبد الله سنو، الاتصال في عصر العولمة، الدور والتحديات الجديدة– الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص 83.

[2] نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت)، العدد: 276، 2001، ص 375.

[3] نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص 376.

[4] مقال John Williamson، العولمة، المفهوم والأسباب والنتائج، Globalization :The concept, causes, and consequenses منشور في www.piie.com ، تمت مراجعته في 2021/05/18.

[5] Mc Luhan ،M. 1964: Understanding media London : Rutledge. p. 146.

السرعة من أهم مقومات هذه الثقافة لأن الاتصال الإلكتروني فوري وآني ويربط الأماكن المختلفة ببعضها البعض ويجعلها تعتمد على بعضها البعض أيضاً. يشكل الكهرباء شبكة عالمية من الاتصالات وهذه الشبكة هي أشبه بالجهاز المركزي لسلسلة أعصاب البشر. وتسمح لنا سلسلة الأعصاب هذه أن ندرك العالم ككل واحد وأن نجرّبه. لقد سبّبت الآثار المسرّعة للاتصالات الإلكترونية والحمل والنقل السريع بتشكيل نظام سُمي من قبل ماك لوهان بـ "ثورة المعلومات". [1]

جيمس روزنا (J Rosenau) :هو عالم سياسي أمريكي وأحد منظري القضايا العالمية، يطرح عاملاً واحداً لظاهرة العولمة، هو الاعتماد المتبادل "تكافل وتضامن" عن طريق التطور التكنولوجي، ونظريته تتلخص في أن تطور المعلومات سبّب الاعتماد المتبادل الشامل في النظام العالمي ويسميه "العولمة"، في اعتقاده أن الاعتماد المتبادل للدول جعل السياسات فوق الدولية تحل محل السياسات الدولية، وأن تتقبل الدول مضطرة شركاء جدد باسم المؤسسات الدولية، الشركات والحركات " فوق القومية " لسيادتها الاحتكارية. يصرّح روزنا في كتابه (السياسة فوق الدولية)، أن التطور التكنولوجي كان سببا لتغيير مرحلة مهمة في العلاقات الدولية .

أما روبرت غيلبين (Gillpin) هو من العلماء الذين ينظرون من زاوية سياسية إلى العولمة، وفي رأيه أن العولمة لديها جذور سياسية، لأن الهيكلية السياسية المحدودة تحتاج إلى أعمال سيطرة على الأنظمة السياسية للعالم، وذلك لتأكيد الحصول المنظّم على المصالح، ويتم تنفيذ هذه السيطرة من قبل سلطة الهيمنة.[2]

باعتقاد غيلبين إن السوق الرأسمالي، والأبعاد المسببة لهذا السوق يتقدمان بشكل سريع في جو الثبات الجيوبولتيكي. إن الثبات بمفهوم النطاق عملاً يقع الاقتصاد السياسي الدولي تحت سلطة وهيمنة قوة عظمى. وإذا كان من المفروض أن ينجح هذا السوق، ففي هذه الحالة يجب أن تكون لديه رؤية ليبرالية وليست دكتاتورية، لهذا فإن وجود قوة ليبرالية مسيطرة هو شرط لازم (وليس كافياً) لتوسعة تكامل سوق الاقتصاد العالمي[3] .

آنطوني غيدنز: وهو من أبرز علماء الاجتماع في عصرنا، ويرى العولمة بأنها إحدى آثار الحداثة أصلاً،[4] ويشير إلى أمور متعددة كأسباب ظهورها:

أ) سبب تطور وسائل الاتصالات الجماعية هو انفصال الفضاء والزمان عن المكان، وهذا بدوره يؤدي إلى توسعة شبكة العلاقات البشرية على المستوى العالمي.

ب) إن الرأسمالية التي هي سمة أغلب الدول الأوربية بعد المرحلة الإقطاعية، أدت إلى ظهور مجتمعات حديثة. والرأسمالية بحد ذاتها تميل إلى العولمة، والنظام الاجتماعي الحديث يميل إلى التوسعة والتعميم.

ج) النظام العالمي الذي هو نتاج اقتصاد الرأسمالي العالمي وتقسيم العمل الدولي، يسود شيئاً فشيئاً على أنظمة الدولة القومية .[5]

---

[1] مقال لJohn Williamson ، العولمة: المفهوم والأسباب والنتائج، مرجع سابق، ص . 35

[2] Gilpin.R. ,"Political economy Of International Relations", priceton, Ng: priceton university press, 1987, p.88.

[3] نفس المرجع، ص 85.

[4] Giddens. A, The consequences of modernity. cambridg :polity press, 1990, P.21

[5] Giddens. A, The consequences of modernity Ibid ،P.64 ،70.

أما رونالد روبرتسون: يربط العولمة بتحديث العصر الجديد، ويعتقد أن للعولمة ظاهرة يحتاج فهمها إلى رؤية متعددة الجوانب، ولديها مجالات اقتصادية وسياسية وثقافية.[1]

وفي رأي روبرتسون أن نهج التحقق والظهور التدريجي للعولمة مع النموذج الذي يرسمه هو، يشمل خمس مراحل : المرحلة الجنينية – مرحلة الشروع – مرحلة النهوض- مرحلة التعارض لقيادة العالم – وأخيرا مرحلة عدم القطعية.[2]

ويشير في هذا المنهج إلى قضايا تطور العلم والتكنولوجيا، السياسة، الدين، الثقافة والاقتصاد، ويعتبر مفاهيم مثل "الفردية "، "البشرية "، " فعل وردة فعل بين أمر عالمي وأمر محلي، حتى هذه المسألة هي بشكل مباشر استمرارية وتوسعة موضوعية الثقافة العالمية والثقافات العالمية".[3]

ومن بين المفكرين العرب الذين يقولون بعوامل متعددة لظاهرة العولمة، نكتفي بتقديم وجهة نظر محمود أمين العالم: "ويستعرض الأسباب الفعلية لبروز ظاهرة العولمة، فيرى أنها تحققت نتيجة ثلاثة عوامل موضوعية أساسية أولها : الطبيعة التوسعية ذات التوجه الاحتكاري المتنامي لنمط الإنتاج الرأسمالي، والعامل الثاني : هو فشل التجربة الاشتراكية السوفيتية وتفكيك المنظومة الاشتراكية العالمية المناقضة للقطب الرأسمالي العالمي، والعامل الثالث: هو الثورة العلمية الثالثة المتنافية منذ الحرب العالمية الثانية، والتي حققت منجزات تكنولوجية في مجال الاتصالات والمعلومات وأزال حدود المسافات المكانية والزمنية، وضاعف من قوى الإنتاج، وأدى إلى اكتشافات معرفية ثورية وتغييرية".[4]

1.3. أبعاد العولمة وآثارها

أولا: أبعاد العولمة

أ– البعد الاقتصادي

تمثل ظاهرة العولمة الاقتصادية أحد أبرز التطورات الاقتصادية التي يشهدها الاقتصاد العالمي في أزمنة نهاية القرن العشرين والعولمة الاقتصادية مرحلة من مراحل تطور الرأسمالية تتميز بالانتقال التدريجي من الاقتصاد الدولي الذي تتكون خلاياه القاعدية من اقتصاديات إنتاجية كونية وتحول العالم إلى منظومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة التي تزداد تعقيدا لتحقيق سيادة نظام اقتصادي واحد.[5]

ويقوم البعد الاقتصادي للعولمة علي مبدأ حرية التجارة الدولية الذي يعني انسياب السلع والخدمات وانتقال رؤوس الأموال بين الدول دون عوائق أو حواجز وقد عبرت الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (الجات) حيث تنص أهدافها على إقامة نظام تجارة دولية حرة يؤدي إلي رفع مستويات المعيشة في الدول المتعاقدة والاستغلال الكامل للموارد الاقتصادية العالمية والعمل على تطويرها وتنمية وتوسيع الإنتاج والمبادلات التجارية السلعية الدولية والخدمات وتشجيع الحركة الدولية لرؤوس الأموال وما يرتبط بها من زيادة الاستثمارات العالمية وسهولة الوصول إلى الأسواق ومصادر المواد الأولية وتشجيع التجارة الدولية من خلال إزالة القيود والحواجز التي تعترض طريقها وبذلك تترتب على العولمة الاقتصادية زيادة الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين دول العالم.[6]

ب– البعد السياسي

---

[1] Robertson. R. . Globalization: social theory and Global culture, Sage, 1992, p.68.

[2] Robertson ،1992. Ibid. op. cit ،pp. 49-61

[3] Ibid،. Robertson ،1992. R. . Globalization: social theory and Global culture, p ،97.

[4] محمد حسين أبو العلا، ديكتاتورية العولمة، قراءة تحليلية في فكر المثقف، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2004، ص 126.

[5] محسن أحمد الخضيري، العولمة مقدمة فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة، ط 1، مجموعة النيل العربية مصر، 2000، ص 22.

[6] ممدوح محمود منصور، العولمة: دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، مرجع سابق، ص-21-29.

إن العولمة في المنظور السياسي تعني أن الدولة لا تكون هي الفاعل الوحيد على المسرح السياسي العالمي، ولكن توجد إلي جانبها هيئات متعددة الجنسيات ومنظمات عالمية وجماعات دولية وغيرها من التنظيمات الفاعلة التي تسعى إلي تحقيق مزيد من الترابط والتداخل والتعاون والاندماج الدولي بحيث تكف الدول عن مراعاة مبدأ السيادة التي يأخذ في التقلص والتآكل تحت تأثير حاجة الدول إلي التعاون فيما بينها في المجالات الاقتصادية والبيئية والتكنولوجية والتزام حقوق القانون الدولي، وأحكامه في مجالات العلاقات السياسية بين الدول وغير ذلك ما يعني أن السيادة لا تكون لها الأهمية نفسها من الناحية الفعلية فالدول قد تكون ذات سيادة من الناحية القانونية ولكن من الناحية العملية قد تضطر إلي التفاوض مع جميع الفعاليات الدولية مما ينتج منه أن حريتها في التصرف بحسب مشيئتها تصبح مقيدة الاهتمام .[1]

وتجدر الاشارة إلى أنه هناك تعدد وتنوع في انعكاسات العولمة على المجال السياسي داخليا وخارجيا، على حد سواء، ولعل من أبرز هذه الانعكاسات صعوبة الفصل بين ما هو داخلي، وما هو خارجي، بسبب تنامي ظاهرة الاعتماد المتبادل، بحيث لم يعد ينظر إلى الحدود الاقليمية كحاجز أو كعائق يحول دون التفاعلات الدولية وقد أدى ذلك إلى الترابط بين الاوضاع الخارجية وبين الاوضاع الداخلية.[2]

ج– البعد الثقافي.

العولمة الثقافية هي صياغة كونية شاملة، تُغطي مختلف جوانب النشاط الإنساني؛ وهي ظاهرة جديدة تستمد خصوصيتها من عدّة تطورات فكرية وقيمية وسلوكية، برزت بشكل واضح خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي. ويأتي في مقدمة هذه التطورات انفتاح الثقافات العالمية المختلفة، وتأثرها ببعضها بعضا.

بمعنى أن البعد الثقافي يهتم بالقيم الرمزية من لغة وعادات وفكر، وانتقالها من الهوية الخصوصية الإقليمية إلى مجتمع آخر وتجاوزها ما وراء الحدود، وتوجيه الأفكار والقيم بين مختلف شعوب العالم، بوسائل سياسية واقتصادية وثقافية وتقنية متعددة . وذلك، من خلال الاختراق الثقافي واستعمار العقول واحتواء الخبرات، وربط المثقفين بدائرة محدودة تدور في فلك الدولة التي تهيمن ثقافيا.[3]

ثانيا: مؤسسات العولمة

الفرع الأول: صندوق النقد الدولي .

يعتبر صندوق النقد الدولي أحد المؤسسات الاقتصادية المكونة للنظام الاقتصادي العالمي الجديد، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تم توقيع اتفاقية بريتون وودز " Bretton Woods "في جويلية عام 1944، وقد أنشئ في 25 ديسمبر 1945 بموجب الاتفاقية، وهو المؤسسة العالمية وأحد أركان النظام الاقتصادي العالمي الجديد، والمسؤول على إدارة النظام النقدي العالمي وتطبيق السياسات النقدية الكفيلة بتحقيق الاستقرار النقدي العالمي.[4]

الفرع الثاني: البنك العالمي.

أسس البنك الدولي للإنشاء والتعمير بنفس تاريخ إنشاء صندوق النقد الدولي و الذي أصبح يسمى فيما بعد البنك العالمي، ليقوم بمهمة تكميلية معه، أي أنه لما يقوم الصندوق بتوفير الائتمانيات القصيرة الأجل لمعالجة الاضطرابات في موازين المدفوعات للدول الأعضاء،

[1] حسين عبد الحميد رشوان، العلمانية والعولمة من منظور علم الاجتماع، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 2005، ص 30.

[2] ممدوح محمود منصور، العولمة: دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، مرجع سابق، ص 13-12.

[3] عبد العزيز المنصور، العولمة والخيارات العربية المستقبلية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية– المجلد 25 –العدد الثاني–200، ص 568.

[4] عبد الحميد عبد المطلب، اقتصاديات النقود والبنوك الأساسيات والمستحدثات، الدار الجامعية الإسكندرية، مصر، 2007، ص 352.

لتحقيق نوع من الاستقرار و الثبات في أسعار الصرف، يقوم البنك بمهمة إعمار الدول التي تضررت من الحرب العالمية الثانية و الدول النامية فيما بعد، و ذلك عن طريق توفير الائتمان الطويل و المتوسط الأجل للمشروعات التنموية .

وبطبيعة الحال فإن دور وعمل البنك تطور من خلال تطور النظام العالمي، حيث أصبح يعد أحد الأقطاب الثالثة المسيرة والمنظمة له، حيث توسعت أنشطته لدرجة أن أصبح يرمز إليه كمجموعة تضمن ثالث مؤسسات رئيسية يطلق عليها مجموعة البنك العالمي .

يسعى البنك الدولي إلى تدعيم عولمة النشاط الاقتصادي وخاصة المالي، و يتجلى ذلك في عملية تصفية القطاع العام كشرط من شروط تقديم القروض والمساعدات، ويعمل البنك العالمي على تسخير كل قوته المالية لتشجيع رأس المال الخاص الدولي.

الفرع الثالث: المنظمة العالمية للتجارة .

وهي عبارة عن امتداد للاتفاقية العامة للتعريفة الجمركية، حيث أنها أنشئت في الجولة الثامنة من جولات الاتفاقية العامة للتعريفة الجمركية والتي تعتبر آخر جولتها وهي جولة أورغواي (1986-1993) التي اكتملت في ما سمي ببيان مراكش سنة 1994 وتبلورت معها إنشاء المنظمة العالمية للتجارة على أن تدخل حيز التنفيذ في 1995/01/01، وبذلك اكتمل ثالوث النظام العالمي الجديد، حيث تحققت قوة صنع القرارات في جميع المجالات الاقتصاد والمالية والتجارية.[1]

لقد تم إنشاء المنظمة العالمية للتجارة من أجل تطبيق التوصيات التي أقرتها جولة أورغواي لتحرير التجارة الخارجية،كما تختص المنظمة بأعمال الإدارة والمراقبة وتصحيح أداء العالقات التجارية الدولية على أساس المبادئ التي تم إقرارها في الاتفاقيات.[2]

الفرع الرابع: الشركات المتعددة الجنسيات.

لعل أهم ظاهرة شهدتها نهاية القرن الماضي، هي ظاهرة تعدد قومية المؤسسة الاقتصادية الواحدة، أو انتشارها واشتغالها عبر قوميات متعددة، وتعتبر هذه الشركات من بين الخطوات الأساسية لنشوء ظاهرة العولمة، وذلك من خلال قيامها هي بنفسها بعولمة عمليات إنتاجها وتوزيعها، وفي سياق ذلك دفعت هذه الشركات بالحكومات إلى اعتماد قوانين وتشريعات هدفها جعل السوق هي المسؤولة عن إنتاج وتوزيع الثروات العامة. وثمة اليوم في العالم حوالي أربعون)10)ألف شركة متعددة الجنسية منها أربعة آلاف فقط في البلدان الأقل تطور يفوق الوزن الاقتصادي لهذه الشركات بعض البلدان المتطورة، كما أن لها وزن سياسي مهم ينمو ويتعاظم بسرعة.[3]

2.3. أثار العولمة وحالة النظام العالمي قبل وباء "كوفيد-19

كان النظام العالمي خلال العقدين الأخيرين محط جدل مستمر بخصوص طبيعته وماهيته، واستمر هذا الجدل حتى انتشار جائحة "كوفيد-19 ،"حيث تعددت الرؤى والأطروحات بين من وصفه بأنه نظام أحادي القطبية يخضع لهيمنة الولايات المتحدة،[4].

يميل إلى نظام التعددية القطبية مع بروز وتنامي مكانة قوى دولية أخرى كالصين، ومنهم من يرى أنه يقترب من الثنائية القطبية القائمة على نوع من الاتحاد الأوروبي وروسيا[5]، وهناك من رأى أنه يكون في الكتلة الأوراسية التي تستند إلى شراكة وثيقة بين الصين وروسيا،[1] ومن يرى

[1] شريف بقة، المنظمة العالمية للتجارة والاقتصاد الجزائري، مجلة رسالة الأطلس، العدد 21 ،1999، ص12.

[2] حسين شحاتة، النظام الاقتصادي العالمي واتفاقية الجات، دار النشر للثقافة والعلوم، القاهرة، مصر، 1992 ص 12.

[3] سمير محمود ناصر، جماعات الضغط الاقتصادية الدولية وآثارها السلبية على التطور الاقتصادي، دار المرقد دمشق، سوريا، 2005، ص 33-34.

[4] مصطفى علوي، " القطب المنفرد: الولايات المتحدة الأمريكية والتغير في هيكل النظام العالمي "، المركز العربي للبحوث والدراسات، 10 يناير 2015 ،على الرابط: http://www.acrseg.org /36519، تاريخ زيارة الموقع 2021/07/12.

[5] حمد سيد أحمد، "النظام الدولي إلى أين؟"، صحيفة الأهرام، القاهرة، 4 أبريل 2018.

يرى أنه يمر بمرحلة انتقالية لم تتحدد ملامحها النهائية بعد،[2] فيما ذهب آخرون إلى حد الحديث عن انتهاء عصر القطبية ودخول الفوضى واللانظام[3] .

3.3. وباء "كوفيد-19 "وتأثيراته على النظام العالمي

أ. سلبيات وهشاشة نظام العولمة

اعتمد النظام العالمي في مرحلة ما قبل جائحة كوفيد-19 بشكل كبير على العولمة، التي استطاعت أن تغير العالم إلى قرية صغيرة مترابطة بما أتاحته من وسائل، والاستثمارات، ورؤوس الأموال، للتنقل عبر الحدود بسرعة كبيرة وسهولة.[4]

لكن هذه الظاهر نفسها؛ أي العولمة، فرضت تحديات جديدة على الدول، بما أتاحته من سهولة اتصال وتواصل بين أجزاء العالم المختلفة، ولا سيما في ما يتعلق بالانتشار السريع للأزمات السياسية والأمنية والاقتصادية والصحية بين دول ومناطق هذا العالم المعولم، ومن بينها انتقال الأمراض والأوبئة بسرعة فائقة عبر الحدود في إطار ما أصبح، على النحو الذي جس ده وباء "كوفيد-19 ،"والذي تم إلقاء 26 يعرف باسم " عولمة الأوبئة"[5] اللوم في انتشاره السريع عبر العالم على ظاهرة العولمة نفسها، وكشف بشكل كبير الطبيعة الهشة للنظام الدولي المعولم.

وتعتبر "العولمة" أول ضحايا " كوفيد-19 ،"فمع انتشار الوباء تعددت الإجراءات المناهضة للعولمة التي اتخذتها دول العالم المختلفة، والتي تمثلت في قرارات الانكفاء وإغلاق الحدود البرية وال بحرية، ووقف خطوط الطيران، وتقييد حركة سفر البشر وكثير من السلع والبضائع، وتأجيل الأنشطة الرياضية العالمية والقارية، وغيرها من الاجراءات التي هلل لها أنصار الاتجاهات اليمينية والشعبوية المعادية للعولمة، واعتبروها نهاية لعصر العولمة،[6] بعد تحميلها مسؤولية تعدد الأزمات التي شهدها العالم في العقود الأخيرة، مثل الأزمة المالية العالمية 2008 م أزمة وباء وأزمة التغيرات المناخية ث "كوفيد-19.

لقد عّرى الفيروس كيانات العولمة وأثبت أنها إما ضعيفة ومهددة سياسيا أو غير مناسبة. كما أعاد الحدود أو قواها، وعرقل الهجرة، ونقل السلطة من "الدولي" إلى، وعزز من قوة الدولة الوطنية بعد سنوات من " الوطني" ومن "الوطني" إلى "المحلي"[7] التشكيك في قدرتها على البقاء في مواجهة الشركات متعدد الجنسيات والتجمعات ؛ ومع هذا فإن هذا التحليل الأولي الذي تحدث عن نهاية العولمة كان الإقليمية

---

[1] علي الدين هلال، حال الأمة العربية 2015-2016، العرب وعام جديد من المخاطر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2016، ص 39.

[2] سالى نبيل شعراوي، العلاقات الصينية الأمريكية.. وأثر التحول في النظام الدولي، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2018 ، ص 107.

[3] Richard N.Haass, The Age of Nonpolarity, What Will Follow U.S.A, Dominance, Affairs, Vo. 93, No,6. December–November, 2014,p. 70.

[4] محمد بن هويدين، " عالم ما بعد كوفيد – 19 ، "مجلة درع الوطن، 30 أبريل 2020 ،على الرابط:

http://www.cutt.us/GA0df

[5] إسلام جاد هلال، " عولمة الأوبئة": اختبار الكفاءة في زمن الـ"كورونا"، صحيفة الأهرام، القاهرة، 8 أبريل 2020.

[6] علي الدين هلال، "العولمة في زمن كورونا"، بوابة العين الإخبارية، 26 مارس 2020 ،على الرابط:

http://www.al.ain.com/article/globalization.corona

[7] Ross Douthat, The End of the New World Order, The new york times, May 23,2020.

http://www.nytimes.com/2020/05/23/opinion/sunday/the-end-of-the-new-world-order.html

والدولية[1] لكافة تعقيدات هذه الظاهرة والمشهد الدولي عامة، العولمة. كما أن هذه النظرة تتجاهل حقيقة أن العالم أصبح مترابطا بصورة يصعب معها الانعزال أو الانكفاء على الداخل، ولذلك سرعان ما اتخذت دول العالم المختلفة قرارات التخفيف من هذه الإجراءات الانغلاقية تحت وطأة الخسائر الفادحة التي لحقت باقتصاداتها، ومنها: السماح بإعادة فتح الأجواء للحركة الملاحية الجوية، وفتح الحدود أمام حركة السياحة و تنقل السلع والأفراد، وعودة النشاط الاقتصادي، حتى على الرغم من عدم السيطرة الكاملة على الوباء، إلخ ...فالإجراءات التي اتخذتها الدول لوقف انتشار الوباء، كانت مؤقتة بطبيعتها ولم تكن تهدف إلى الارتداد عن العولمة.

ب. سيناريوهات النظام الدولي ما بعد كورونا

1-سيناريو نشوء نظام عالمي جديد :

ويفترض هذا السيناريو أن تفضي أزمة وباء "كوفيد-19 " إلى حدوث تغيير جوهري وشامل في النظام العالمي القائم، بما في ذلك طبيعة القوى المهيمنة على هذا النظام، وطبيعة العالقات الحاكمة له، ومنظومة القيم المحركة له، وموازين القوى الدولية السائدة فيه، كما يفترض أن تحدث عملية إعادة هيكلة شاملة لمؤسسات النظام الدولي الراهن بعد فشلها في مواجهة الوباء، أو لتعكس موازين القوى الجديدة، وتغير خريطة التحالفات الدولية. وهذا السيناريو ضعيف الاحتمال وغير قابل للتحقق بصورة كبيرة في ضوء العديد من المعطيات والمؤشرات القائمة، فالأولويات المتحدة ورغم خسائرها الضخمة البشرية، سواء بمعايير القوة العسكرية والاقتصادية جراء الوباء ما تزال هي القوة الأكبر عالميا الضاربة، أو بمعايير الاقتصاد والتقدم التكنولوجي، ولا يتوقع أن تفقد مكانتها بسهولة، لصالح الصين أو روسيا. ويمكن الإشارة هنا إلى ما سبق توضيحه من أن تراجع مكانة الولايات المتحدة الدولية في مرحلة ما قبل الوباء، أو حتى أثناءه، هي مرتبطة بالسياسة الأمريكية الانسحابية من الأزمات الدولية، بشكل دفع بالقوى الأخرى إلى محاولة شغل هذا الفراغ الأمريكي، ولكنه ال يرتبط بحقيقة القدرات والإمكانات الامريكية التي ما تزال هي الأكبر عالميا مستويات، ومن ثم فإن مجيء أي إ دارة أمريكية أخرىً على مختلف ال بنهج مختلف سيعيد الأمور من جديد إلى وضعها، ويعزز التفرد الأمريكي على رأس هرم النظام الدولي، مع ربط الولايات المتحدة بشبكة تحالفات دولية قوية، وال سيما مع القوى التي تخشى من الصعود الصيني أو الروسي. ومع ذلك ال يمكن استبعا د ه ذا السيناريو ب ا لكامل ، فهناك احتمالات ولو ضعيفة لتحققه، إذا توافرت بعض الظروف أو الافتراضات، مثل: تفاقم تفشي ا لوباء في الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين، أو تعرضها لموجات جديدة من هذا الوباء أ كثر خطورة ، أو حدوث توترات أمنية واجتماعية كبيرة داخلها ألسباب أخرى كما حدث في الاحتجاجات الواسعة على العنصرية أو بسبب اتساع حدة الانقسام السياسي في البالد، أو غي ر ذلك م ن أسباب يمكن أن تؤثر على عناصر ا لقوة الأمريكية ومكانة القطب . وقد تتحقق النتيجة نفسها إذا حدث ذلك في الأمريكي في العالم أو تقود إلى تفككه الصين أو روسيا، أو إذا حدث انهيار في شبكة التحالفات الأمريكية، مع نجاح روسيا والصين في اختراق هذه الشبكة، حيث عزز وباء " كوفيد-19 "من تصدع هذا التحالف الغربي الذي كان يعاني بالفعل بسبب سياسة "أمريكا أولا" التي انتهجتها إدارة ترامب . وهذه الافتراضات أو الاحتمالات ضعيفة للغاية في ضوءً المؤشرات القائمة، ولكن لا يمكن استبعادها تماما[2] ."

[1] بهجت قرني، " كورونا.. هل أنهى العولمة؟"، صحيفة الاتحاد، أبو ظبي، 7 أبريل 2020.

[2] العنصرية والانقسام والحملة الانتخابية.. "أمريكا تتفكك؟" ، موقع دي دبليو الإخباري الألماني، 2 يونيو 2020 ، على الرابط:
https://www.dw.com/ar/ تاريخ زيارة الموقع 2021/07/20

2 –سيناريو بقاء النظام العالمي كما هو دون تغيير:

ويفترض هذ ا السيناريو عدم حدوث أي تغيير في النظام العالمي القائم قبل وباء "كوفيد –19 ، "وأن تمر هذه الأزمة كما مرت الأزمات العالمية السابقة كالأزمة المالية العالمية عام 2008–2009 من دون أن تحدث أي تغيير جوهري في النظام العالمي، ولاسيما مع اقتراب دول العالم من تطوير لقاحات أو علاجات لهذا الوباء. وهذا الاحتمال أيضا ضعيف، فالتأثيرات الضخمة التي أحدثتها أزمة هذا الوباء في العالم كله، والتيً ستستمر تداعياتها لسنوات طويلة على كل المستويات، لا يمكن تصور أن عالم ما بعد "كوفيد –19 "مثل عالم ما قبله.

3 –سيناريو حدوث تغيير غير شامل للنظام العالمي:

يفترض هذا السيناريو أن تؤدي أزمة وباء "كوفيد –19 "إلى حدوث تغييرات مهمة في النظام العالمي في مرحلة ما قبل الوباء، ولكن من دون أن يصل الأمر إلى حدوث تغيير شامل في بنية هذا النظام وأنماط علاقاته وتحالفاته وقيمه وموازين القوى داخلة، بالنظر إلى عدد من الأمور والمؤشرات، وهذا السيناريو هو أكثر السيناريوهات.

1 –رغم ما خلفه هذا الوباء من تأثيرات كبيرة على القوى الدولية في مختلف المجالات لا سيما الاقتصادية والصحية والإنسانية منها، إلا أن هذه التأثيرات شملت جميع القوى الدولية بدرجات متفاوتة، ولم تصل بعد إلى المستوى الذي يمكن معه القول أنها أثرت بالفعل على موازين القوى الدولية.

2 –رغم خطورة هذه الجائحة، فهي تظل – في التحليل النهائي – مجرد أزمة صحية طارئة، ستتمكن الدول، على الأرجح ، من تجاوزها خلال فترة لا يتوقع أن تتجاوز منتصف العام 2022 في أسوأ التقديرات، وهو التاريخ المتوقع أن يتم التوصل قبله إلى علاجات ولقاحات لمواجهة الوباء. وتشير ا لمؤشرات الحالية إلى أن الدول الغربية هي التي تقود الجهود العالمية في هذا المجال، ما قد يترتب عليه تعزيز مكانتها الاقتصادية والعالمية إذا نجحت بالفعل في تطوير هذه اللقاحات.

3 – الحديث الذي رافق أزمة الوباء في بدايتها عن احتمالات تفكك الاتحاد الأوروبي، وزياد ة الانقسامات في المعسكر الغربي بين الولايات المتحدة وأوروبا، قد تراجع بصورة ملحوظة، مع نجاح الاتحاد الأوروبي في تجاوز مرحلة ارتباكه الأولى وتطوير استراتيجية جماعية في مواجهة الأزمة، وانضمام الدول الأوروبية للولايات المتحدة في محاولة تحميل الصين مسؤولية الوباء، وهو ما يعني أن تحولات جذرية لن تحدث في عالقات القوى الدولية ومراكزها. ولكن ذلك ال يعني أن النظام العالمي السابق على الجائحة سيستمر كما هوً تأثيراتها المهمة على فالتداعيات الضخمة التي خلفها هذا الوباء، سيكون لها حتما النظام العالمي القائم ، و من بينه ا على سبيل المثال ال الحصر، ما يلي: إبطاء مسار العولمة التي كانت أحد أهم سمات النظام العالمي في مرحلة ما قبل ا ل وباء ، حيث اقترنت عملية العولمة بتصاعد وتيرة الأخطار العابرة للحدود ، بمختلف أشكال ها، والتي تهدد النظام العالمي ككل في ظل ضعف واضح وقصور شديد في التعاون ا لدولي لمواجهتها، وتجلى ذلك بوضوح خلال أزمة وباء " كوفيد –19، "وهو ما قد ي دفع باتجاه إجراء عملية إعادة تقي ي م شاملة له ذه العملية، وال سيما في ظل تبني الدول ال مختلفة العديد من الإجراءات التي تشكل "ارتداد عن العولمة"، مثل: تقييد التدفقات الضخمة العابرة للحدود، وتفكيك شبكات الاتصال العابرة للأقاليم، وعمليات الانغلاق التام للحدود وسياسات التباعد الجسدي، ومارافق كل ذلك من تحديات قد تدفع في اتجاه مراجعة نظرية "الاعتماد المعولم" وإعادة النظر في المقولات الخاصة بـ "الحمائية"، استنادا إلى فرضية أساسية طرحتها الجائحة مفادها: "أن الاعتماد على الخارج في تلبية الاحتياجات الأساسية، ما يعني اتجاه دول العالم إلى مزيد[1] من الانكفاء على نفسها بدلا من

[1] إيمان زهران، "هل ستسهم أمننة "ارتدادات العولمة" في إعادة هندسة "ا لنظام الدولي؟"، المركز العربي للبحوث والدراسات، 7 أبريل 2020 .على الرابط: http//:www.acrseg.org/41565. تاريخ زيارة الموقع، 2021/07/13

انفتاحها على العالم، وإعادة ترتيب أوضاعها الداخلية لعدم تكرار المخاطر التي عانتها جراء جائحة " كوفيد -19 . "ولا يعني ذلك بطبيعة الحال أن العولمة انتهت أو في طريقها إلى الانتهاء، بيد أن مسارها سيكون أبطأ مما كانت عليها وتيرتها من قبل، حتى يتم التوصل إلى توافقات بخصوص كيفية مواجهة المخاطر الناجمة عنها على النظام الدولي . إمكانية حدوث تغير نسبي في موازين القوى الدولية؛ إذ أظهرت جائحة "كوفيد -19 "أن الدول الآسيوية مثل الصين، و كوريا الجنوبية، وسنغافورة أكثر قدرة على تدارك تداعيات الأزمات ومواجهة المخاطر العابرة للحدود، مقارنة بالدول الغربية التي أظهرت انكشافا خطيرا مثل هذه الأزمات، وهو الأمر الذي دفع بكثير من الباحثين إلى الحديث عن احتمالية انتقال ميزان القوى العالمية من الغرب إلى الشرق ومع الاعتراف بحقيقة أن الدول الآسيوية كانت أكثر كفاءة في إدارة هذه الأزمة ومواجهتها .

إن الحديث عن حدوث تحول جوهري في موازين القوى قد يكون غير دقيق ومتسرع، لكن الأكيد أننا سنشهد تغيراً ما نسبياً ما، على نحو ما تم توضيحه سابقا نوعا موازين القوى في عالم ما بعد الأزمة، في ضوء ما ستسفر عنه من نتائج وتأثيرات نهائية.

4. خاتمة:

إن صدمة وباء كورونا فضحت زيف العالم الذي نعيش فيه اليوم وبيّنت هذه الأزمة أن العولمة وفّرت حركة ا الاندماج التقني والاقتصادي للعالم، لكنها لم تبن جسور التفاهم بين الشعوب واسقطت فضائل الصّداقة والتسامح والتعاون.

قد لا نبتعد كثيراً عن الحقيقة إذا افترضنا أن العالم سيخرج من أزمة جائحة كورونا المستجد معافياً وسليماً؛ ولكن بالتأكيد سيكون عالماً مختلفاً عن سابقه، عالماً سيعيد ترتيب الأولويات، عالم يعيد تنظيم العلاقات الدولية التي تراعي الأمن الإنساني وحقوق الإنسان، عالم بلا قائد وفق مفهوم القيادة الجماعية، أو الكل قائد، ولا يوجد من يتولى زمام المبادرة من منطلق الحتمية الدولية..

ثم إن التحذيرات التي وجهها المفكرين والمنظرين بخصوص عواقب العولمة المتمثلة في تسليع كل شيء وإخضاعه لمعيار المال وتبخيس العلم والمعرفة واندثار الحس الأخلاقي والتضامني وتنمية النزعة الذاتية بالمفهوم الأنثروبولوجي للثقافة، تعيش اليوم البشرية جمعاء تحت خوف رهيب جراء فيروس اقتضت رؤيته في المجهر.

إلا أنه لا يمكن انكار تأثير الأوبئة على مجرى الأحداث السياسية والاقتصادية، وإن كانت ليست العامل الرئيسي لتغيُّرات القوى أو سقوطها عبر التاريخ، فهي عامل ضمن عوامل عدة تسببت بتلك التغيُّرات.

فللأوبئة تأثيرات فورية وطويلة الأمد، فتضر بالحياة الاقتصادية لأمة ما لعدة سنوات قادمة، فلا توجد تغييرات أساسية في حياة الانسان أو البشرية عامة؛ إلا وكانت الأوبئة عاملًا من عوامل تلك التغيُرات، فالطاعون قتل نصف سكان العالم، أثر ذلك بالتأكيد على الاقتصاد العالمي، وكان سببًا لمجيء الثورة الصناعية، فالأوبئة لها آثارها الواضحة على الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

ويمكن القول بأن وباء "كورونا" يضعنا اليوم أمام أنفسنا، وأمام حقائق تتعلق بهويتنا الإنسانية في عالم استهلاكي متوحش.

بالتالي تأثير الفيروس المستجد على العولمة والنظام العالمي لن يمحي دولًا أو يغير من نظام العالم بشكل جذري، فالعولمة ستستمر ولكن ستتمحور العولمة الجديدة حول الصين بدلًا من الولايات المتحدة، حيث يؤكد اصحاب هذا الاتجاه بان الشعب الامريكي فقد الثقة في العولمة وقوانين التجارة الدولية الحرة، أما الصين لم تفقد إيمانها بعد، فالعقود القليلة الماضية من الانتعاش الاقتصادي للصين كان نتيجة المشاركة العالمية، كما شهد الشعب الصيني ثقة بثقافته بشكل كبير، كما يعتقدون أنهم قادرون على المنافسة في أي مكان.

5. قائمة المراجع:

1 – السيد يسن، في مفهوم العولمة، العرب و العولمة، ندوة : أسامة أمين الخولي، تحرير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ديسمبر 2332، ص 20.

2– التو يجري عبد العزيز بن عثمان، حوار من اجل التعايش، دار الشروق القاهرة، 1998، ص 61 .

3– عبد القادر تومي، العولمة فلسفتها، مظاهرها، تأثيراتها، مجلة كنوز الحكمة، 2009، ص 18.

4– جلال أمين، العولمة والتنمية العربية من حملة نابوليون إلى جولة الأوروغواي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت الطبعة الأولى، 1999، ص 63.

5– حسين شحاتة، النظام الاقتصادي العالمي واتفاقية الجات، دار النشر للثقافة والعلوم، القاهرة، مصر، 1992 ص 12.

6– حسين عبد الحميد رشوان، العلمانية والعولمة من منظور علم الاجتماع، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 2005، ص 30.

7– حمد سيد أحمد، "النظام الدولى إلى أين؟"، صحيفة الأهرام، القاهرة، 4 أبريل 2018.

8– رونالد روبرتسون، العولمة، النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية، ترجمة أحمد محمود ونورا أمين، الطبعة الأولى، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص 19 .

9– شريف بقة، المنظمة العالمية للتجارة والاقتصاد الجزائري، مجلة رسالة الأطلس، العدد 21 ،1999، ص12.

10– سمير محمود ناصر، جماعات الضغط الاقتصادية الدولية وآثارها السلبية على التطور الاقتصادي، دار المرقد دمشق، سوريا، 2005، ص 33–34.

10– سالى نبيل شعراوي، العلاقات الصينية الأمريكية.. وأثر التحول في النظام الدولي، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2018، ص 107.

11– صالح الرقب، أتعرف على العولمة، دار البحار للطباعة والنشر، بيروت، 2008، ص 3.

12– عبد العزيز المنصور، العولمة والخيارات العربية المستقبلية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية– المجلد 25 –العدد الثاني–200، ص 568.

13– عبد الحميد عبد المطلب، اقتصاديات النقود والبنوك، الأساسيات والمستحدثات، الدار الجامعية الإسكندرية، مصر، 2007، ص 352.

14– علي الدين هلال، حال الأمة العربية 2015–2016، العرب وعام جديد من المخاطر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2016، ص 39.

15– محمد عابد الجابري، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الرابعة، بيروت 2010م، ص 136–137.

16– محمد عبده محجوب، يحي مرسي عبد بدر، العنف السياسي والاجتماعي، دار الثقافة العلمية – الإسكندرية، ط 1، 2005، ص 33.

17– محمد حسين أبو العلا، ديكتاتورية العولمة، قراءة تحليلية في فكر المثقف، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2004، ص 126.

18– محمد عمارة، بين العالمية الاسلامية والعولمة الغربية، مكتبة الامام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2009، ص ص 11–24.

19– ممدوح محمود منصور، العولمة: دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2003، ص 17.

20– مي العبد الله سنو، الاتصال في عصر العولمة، الدور والتحديات الجديدة– الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص 83.

21– محسن أحمد الخضيري، العولمة مقدمة فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة، ط 1، مجموعة النيل العربية مصر، 2000، ص 22.

22– ممدوح محمود منصور، العولمة: دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، مرجع سابق، ص–21–29.

23- ياسر عبد الجواد، مقاربتان عربيتان للعوامة، المستقبل العربي، عدد 252 شباط، 2000، ص 2.

24- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت)، العدد: 276، 2001، ص 375.

25- حسين عبد الحميد رشوان، العلمانية والعولمة من منظور علم الاجتماع، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 2005، ص 30.

26- إسلام جاد هللا، " عولمة الأوبئة": اختبار الكفاءة في زمن الـ"كورونا"، صحيفة الأهرام، القاهرة، 8 أبريل 2020.

27- بهجت قرني، " كورونا.. هل أنهى العولمة؟"، صحيفة الاتحاد، أبو ظبي، 7 أبريل 2020.

28- مصطفى علوي، " القطب المنفرد: الولايات المتحدة الأمريكية والتغير في هيكل النظام العالمي "، المركز العربي للبحوث والدراسات، 10 يناير 2015، على الرابط: http://www.acrseg.org /36519، تاريخ زيارة الموقع 2021/07/12.

29- محمد بن هويدين، " عالم ما بعد كوفيد – 19 ، "مجلة درع الوطن، 30 أبريل 2020 ،على الرابطhttp://www.cutt.us/GA0df : تمت مراجعته 2021/07/21.

30- علي الدين هلال، "العولمة في زمن كورونا"، بوابة العين الإخبارية، 26 مارس 2020 ، على الرابط http://www.al.ain.com/article/globalization.corona.2021/07/21 تمت مراجعته

31- مقال John Williamson، **العولمة، المفهوم والأسباب والنتائج،** Globalization :The concept, causes, and consequenses ، www.piie.com تمت مراجعته في 2021/07/18.

32- العنصرية والانقسام والحملة الانتخابية.. "أمريكا تتفكك؟" ، موقع دي دبليو الإخباري الألماني، 2 يونيو 2020، على الرابط: https://www.dw.com/ar/، تمت مرتجعته 2021/07/18.

33- إيمان زهران، هل ستسهم أمننة ارتدادات العولمة في إعادة هندسة النظام الدولي؟، المركز العربي للبحوث والدراسات، 7 أبريل 2020 http//:www.acrseg.org/41565 تمت مراجعته 2021/07/18.

34-Newyork ,Region Globalization and labour Markets is the Escwa ,Nation united, 2001, p.2.

35-Richard N.Haass, The Age of Nonpolarity, What Will Follow U.S.A, Dominance, Affairs, Vo. 93, No,6. December–November, 2014,p. 70.

36- Mc Luhan ،M. 1964: Understanding media London : Rutledge. p. 146.

37-Gilpin.R. ,"Political economy Of International Relations", priceton, Ng: priceton university press, 1987, p.88.

38-Giddens. A, The consequences of modernity. cambridg :polity press, 1990, P.21

39- Robertson. R. . Globalization: social theory and Global culture, Sage, 1992, p.68.

40-Ross Douthat, The End of the New World Order, The new york times, May 23,2020. http://www.nytimes.com/2020/05/23/opinion/sunday/the-end-of-the-new-world-order.html